سلسلة

كليلة ودمنة للأطفال

الأسد والثور

بقلم أ/ محمد محمد العبد

رسوم وإخراج/هشام حسين

الناشر

دار الصحابة بطنطا

للنشر - والتحقيق - والتوزيع

شارع المديرية - امام محطة بنزين التعاون ت/٣٣٣١٥٨٧ تليفاكس/٣١٢٢٧١ ص-ب ٤٧٧

977 – 272 – 687 – 4/ I. S. B. N

الطبعة الأولى ١٩٩٩م - ١٤٢٠هـ

موقعنا على الانترنت: WWW.DSAHABA.COM

113

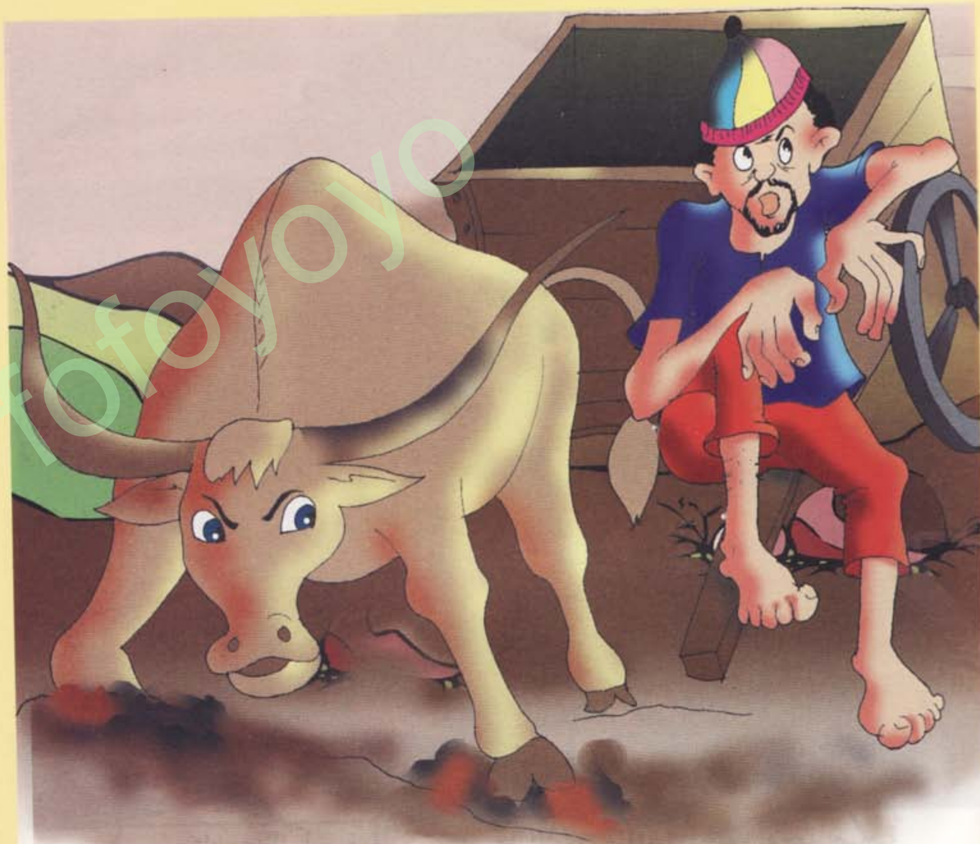


يُحكى أنَّ رجلاً أضعفه الكبرُ وكان له ثلاثة بنين، فلمَّا بلغوا مرحلة الشَّباب، أسرفُوا فى مَالِ أبيهم، ولم يحترفُوا حِرْفةً يكسبُون بها رزْقَهم.

ـ حزن الأبُ لسُوء فعلهم، ولامهم على تصرُّفاتهم، وبيَّن لهُم أنَّ مَنْ لا مالَ له، يَهُونُ على أقْرب النَّاسِ إليه، وحثَّهم على كسْبِ المالِ، مِنْ أفضلِ الطُّرقِ.

ـ ذهب أكبرُ الأبْناء للتجارة، وكانَ بصُحبته عربة يجرُّها ثوران؛ شتْربة وبنْدبة، وفى الطَّريق غاص شتربة فى الوحْل وقدْ بُذلت كُل محاولة، لإنقاذه ولكن دون جدوى[1]

(١) جَدْوى: فائدة.



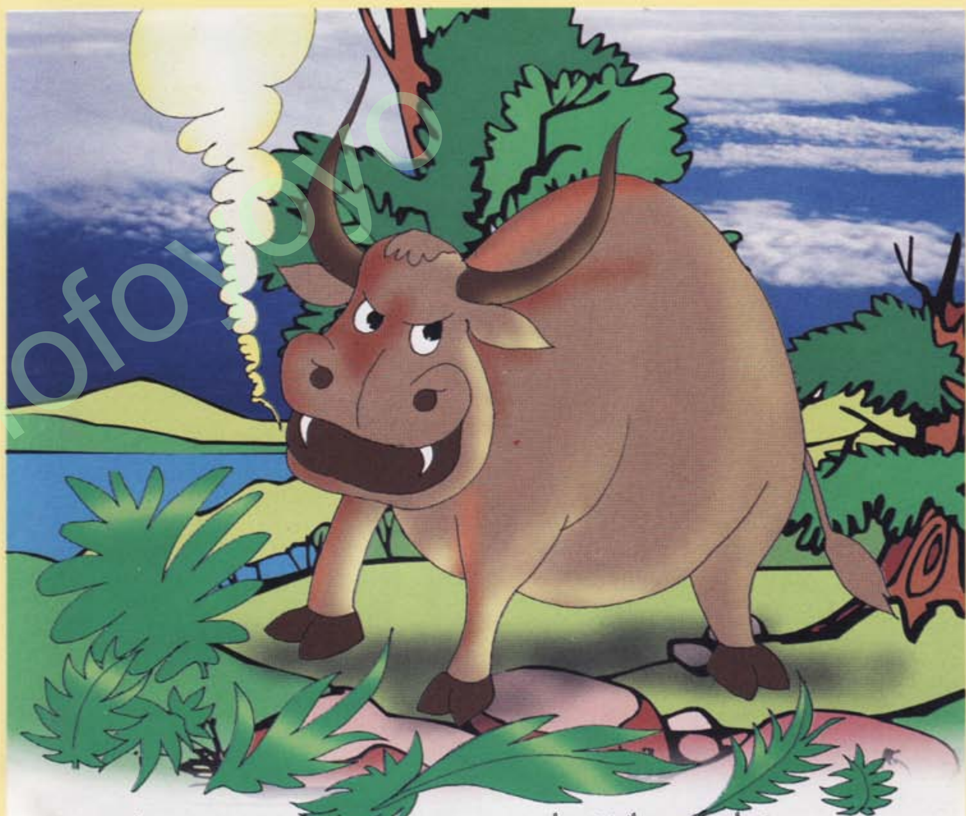
ـ انصرفَ هذا الابن، ومنْ معه من أصحابه، وتركوا عند الثورِ رجلاً يُشرف عليه، ريثما تجِفُّ الأرْضُ، وينطلقُ الثورُ.

بات هذا الرَّجلُ ليلته، فأحسَّ بوحْشة المكان، فعزم على أنْ يترك الثوْرَ، ويُغادرَ المكان، فما أنْ طلع الفجرُ حتى انْصرفَ الرَّجُل، ولحقَ بصاحب الثور وأصحابه، وأخبْرهم بأنَّ الثورَ (شتْربة) قدْ هلكَ.

ـ ومَرَّتْ الأيَّامُ، وتخلَّصَ الثورُ ممَّا كانَ فيه، وكانَ بالقرب منهُ مَرْعى خَصيبٌ، فأخَذَ يأكلُ ويرتعُ، حتى سمِنَ واشْتَدَّ، فأخذَ يخورَ(١) بصوت مُرتفعٍ.

---

(١) الخُوار: صوْت الثوْر.



ـ وكانَ هُناكَ أجمةٌ [٢]، يُقيم بها الأسد ملكُ النَّاحية، ومعه صُحْبةٌ من السِّباعِ والوحُوشِ، اعتمد عليهم فى الأمورِ المهمَّة، وحلِّ المشكلات الطارئة، وفى ليلة من ليالى الشِّتاء القارس[٣]، خارَ الثورُ بصوْت، ارتعد منه الأسدُ، واشتدَّ فزعه ولكنَّه لم يُخْبِر أحداً ممَّا حَوله، بما أصابهُ، إذْ كانَ هذا الأسدُ كتُومًا لأسْراره، لا يُطْلع على خفَاياه أحداً، خشْية أنْ يصغُر فى عيْن أعْوانه، والمقربين إليه.

ـ كانَ أعوانُ الأَسد، طائفةٌ من السباع والوحُوش، منها:

النُّمورُ والثعالبُ والذِّئابُ وابنا آوى [١] أحدهما يُدْعى كليلة والآخر دمْنةُ، وكانَا مشهورين بالدَّهاء والمكْر والأدبِ.

(٢) الأجمة: المكان الكثير الأشجار.   (٣) القارس: الشديد البرودة.

(١) ابنا آوى: مثنى ابْن آوى: حيوان من الفصيلة الكلبية، أصغر حجمًا من الذئب، والجمع: بناتُ آوى ـ



ـ ظلَّ الأسدُ في مكانه ـ لايبرحُه ـ مُنْذ سمعَ صوت الثورِ ظنا منه أن عدُواً أشدُّ وأقْوى منه قدْ طرأ على مملكته، يريدُ الإطاحة به وأنَّه يعدُّ نفسه للهجوم عليه، فاشتدَّ خوفه، وتضاعفَ فزعُه، وأسْندَ إلى أحد أعْوانِه أمْر طعامِه وشرابه.

ـ **أحسَّ (دمْنةُ)** بأنَّ الأسد، لا يخرُج كعادته كُلَّ يوم، فأسرَّ إلى أخيه (كليلة) بملاحظَاته على الأسد، وأنَّه يريدُ أنْ يستوضحه الأمْر.

ـ **فأرشدهُ (كليلةُ)** إلى أنَّ الاقترابَ من الملكِ، رُبَّما عرَّضهُ للخَطرِ، وأفهَمه بأنَّه لا يقْوى على هذا الأمْر، لأنَّ الملوكَ، إنَّما يبوحُون بأخصِّ أسْرارهم، للمقرَّبين لديهم، وأصحاب المنْزلةِ عندهم، وأنَّ (دمِنة) لمْ يرتفعْ إلى مرتبة هؤلاء.



ـ فردَّ (دمْنةُ) على كلامِ أخيه، بأنَّ لديه القُدْرة على القُرْبِ من الأسد، وأنه لا يُعْدمُ حيلةً، للتوصُّلِ إلى ما أخفاهُ الأسدُ فى نفسه، بشأنِ الصَّوت الَّذى أزعجه وهدَّده فى مُقامه.

ـ قالَ (كليلةُ) وكيف تصلُ إلى ماعزمت عليه، ودونَ أن يصيبك ضرر، فيه هلاكك.؟

ـ قال (دمنةُ): سأتعرضُ للأسد، فى هذه الفترة التى ظَهر فيها ضعفه، وأتودد إليه بالكلام، فأحصُلَ عنده على منْزلة، تُقربنى إليه، وحين يستشيرُنى فى أمْره، أجيبه بما يُظهرنى بمظهر الحريص على ما فيه نفعُه، فيبوحَ إلىَّ بسرِه.



ـ وانطلقَ (دِمْنَةُ) حتى دخلَ على الأسد، فألقى السَّلامَ عليه، وظلَّ صامتاً بيْن يديه، تقديراً لهيْبة الأسد، وإعزازاً بسُلطانه.

ـ فابتدره الأسدُ قائلاً: أيْن كنتَ؟ وكيفَ حالُك؟

قال (دمنةُ) أطال الله عُمر الملك، إنَّنى واقف ببابك منذُ مدة طويلة، فى انتظار أوامرِك، ولمَّا لمْ أمتِّع بصرى برؤية الملك، استبدَّ بىَ القلقُ، وداخَلنى الشكُّ، فى أنْ يكونَ فى الأمْرَ شىءٌ، ونحن ـ معاشرَ السبّاع ـ حياتنا مرتبطةٌ بوجُودك، وهلاكُنا مُتوقفٌ على ما يُصيبك.

ـ وهُنا تهلَّل وجهُ الأسد، وزالَ عنهُ ما حلَّ به، ودعَا دمْنةَ ليجالسه

ويكون قريباً منه، فوجد (دمنة) أنَّ الأسد قد اطمأنَّ إليه، وأنَّه ـ لابدَّ ـ كاشفٌ له عنْ سرِّه.



ـ وفى هذه اللَّحظات، خارَ الثور بصَوْت أخافَ الأسد، وأدخلَ على نفسهِ الفزعَ، ولَكنَّ الأسدَ أظْهر تماسكاً، وأنَّه لم يهتمَّ بما سمع.

ـ **لاحظَ (دمْنة)** أنَّ ارتباكاً حلَّ بالأسد، فابتدره قائلاً:

هَلْ أفزعَ الملكَ سماعُ هذا الصَّوتِ؟

ـ **قالَ الأسدُ** ـ وقدْ أَمِنَ جانب (دمْنة)، هذا هُو ما أقلقنى طيلة هذه المدة، ومنعنى من الخروجَ ـ كما هىَ عادتى ـ وأخشى أنْ يكون هذا الصَّوْتُ نذيرَ هجوم على مملكتى، أو تقويض لعرشى.

ـ فكيفَ يطيبُ لى عيْشٌ، أوْ يهْنأ لى مُقام، وأنا لم أتبيَّن ـ بَعدُ ـ مصْدرَ هذا الصَّوْتِ، ولم أُخبر بقُوَّةِ صَاحبه، الَّذى يصدرُ عنهُ؟



ـ قالَ (دمْنة) ـ وقدْ أحسَّ بالظَّفرِ بما أرادَ: لا عليْك أيُّها الملكُ، سأكفيكَ هذَا الأمْرَ، وآتيك بما يُزيلُ عنك الشكَّ، ويكشفُ لك ما خفى عليك، فأنا جديرٌ[1] بتحقيق هذا كُلِّه.

ـ وهُنا ودعهُ الأسدُ، ورجا لَهُ التوفيق فى مُهمته، والسَّداد فى بغْيته[2].

ـ انطلقَ(دمْنةُ) إلى المرْعى القريب من أجمةِ الأسدِ، وكلُّه ثقةٌ فى أنْ يظفرَ بالثورِ، الَّذى طالما أرَّق خُوارُه الملك.

وأذْهبَ النَّوْمَ من عينيْه، فبصُرَ بثورْ يرتعُ فى هذا المرعى، الفسيح الخصبِ، ينالُ ما يشاءُ من عُشْبه، وينْعمُ كما يريدُ بساحته.

ـ اقتربَ (دمْنةُ) من الثورِ، وناداهُ ليتعرفَ على حقيقة أمره.

---

(١) جدير: حقيق. (٢) بُغْيته: هدفه.



فأفْضى (١) إليه الثور بقصة مَجيئه إلى هذا المكان، والظُّروفِ التى اضطرَّتْهُ إلى المكث (٢) فيه.

ـ فقالَ لهُ (دمْنة) ألا تدْرى أنَّك تُقيمُ بالقُرْبِ من الأسدِ ملك النَّاحية، وأنَّه قدْ أرْسلنى فى طلبك؟

ـ **قالَ الثورُ**:إنْ أعطيتنى الأمان، ذهبتُ معك إليه؟ فوعَدهُ (دمنةُ) بتحقيقِ مَطْلبه، ثُمَّ انْطلقا حتى دخلا على الأسد، فسأله مِن أيْنَ أتيت؟ وما الظُّروفُ التى دفعتْ بكَ إلى هذه البلاد؟

فقص الثورُ عليه قصتَه، فقرَّبه الأسدُ إلى مجلسه، وأكرمهُ واتخذه عوْناً له، يستشيره فى مَهامِّ أمُوره، واحتلَّ عنْد الأسد مَنْزلةً عَاليةً.

ـ **نظرَ (دمْنةُ)** فوجدَ أنَّ الثورَ، قد نالَ الحظْوة(٣) عند الأسد، يأخذُ

---

(١) أفضى إليه: حدثه. (٢) المكث: الإقامة. (٣) الحظوة: المكانة.



برأيه، ويأتمنُه على سِرِّه، ويخلُو به بيْن الحين والحين.

ـ **شكا (دمْنةُ)** إلى أخيه (كليلةَ)، كيفَ أنَّ الثورَ، أصبح مُقرَّباً لدى الأسد، وأنَّهُ غلبه على منزلته.

ـ فقالَ له (كليلةُ) فماذا أنت فاعلٌ إذَنْ؟ قال (دمنةُ):

لست بطامع فى منْزلةٍ فوْقَ منْزلتى لدَى الأسدِ، وإنَّما كُلُّ ما أتمناه، وأسعى إليه، هُو أن أعودَ إلى سابق منْزلتى.

قالَ (كليلةُ) وكيف يتحققُ لك ما تريد؟

قالَ (دمْنةُ):سأذهبُ إلى الأسد، وأتظاهَر بالحزنِ والاكْتئابِ وحين



يسْألنُى عمَّاَ أصَابنى، أُسِرُّ إليه بأنَّه قدْ حدثَ ما ساءَنى، وعندما فعل دمنة ما عزم عليه أضاف قائلاً للأسد: وليْت هذا الأمر يتعلقُ بغير موْلاىَ الملك قالَ الأسدُ: أيوجدُ مَنْ يُفكرُ فى إلْحاقِ الضَّررِ بى؟

ـ قالَ (دمْنةُ): نَعمْ. إنَّه أقْربُ النَّاسِ إليك، الَّذى ائتمنتَهُ على سرِّكَ.

ـ تغيَّر وجهُ الأسدِ، وبدا عليه الغيظُ، ثُمَّ قال: ومَنْ هُو؟ دُلَّنِى عليه، قالَ (دمْنةُ): إنَّه مستشارُكَ الثَّوْرُ، الَّذى أمَّنتهُ وقربَّته، قال الأسدُ فى غَضَبٍ: وماذا حدثَ من الثَّورِ؟



قالَ (دمنةُ):كنتُ برفقته بالأمس، فأُخبِرْتُ بأنَّه قدْ اجتمع بأكابر جُندك، وبيَّن لهُم أنَّ الأسد فى طريقه إلى الضعف، وأنّه يبدو عليه مظاهرُ الإعياء [1]، ومَنْ أصبح هذا شأنه، لا يقوى على تدْبير شئونه، ولم يكتف الثورُ بهذا، بلْ إنَّه يُعد العُدَّةَ لمهاجَمتك، والإطاحةِ بمملكتكَ.

قالَ الأسدُ: وما علاماتُ ذلك؟ قال (دمْنةُ): إذا دخلَ عليكَ الثور-أُيها الملُك ـ فإنَّك ترى تغيُّراً فى هَيئته، وترى مفاصله ترتعدُ، وتراهُ يتلفَّتُ عَنْ يمينه وشماله، ثُمَّ إنَّه يتجه بقرنيه إلى الأمام، كمنْ يتهيَّأُ للنِّطاحِ والقتالِ.

---

(١) الإعياء: العجز.



ـ ثُمَّ إنَّ (دمْنة) أحسَّ أنَّ الأسدَ، سيرسلُ مَن يأتيه بالثورِ، ليتأكدْ من كلامِ(دمْنة)، وليتحقق له من العلامات التى وصفها له، فقال (دمنة): لا أرى الصَّوابَ فى أنْ يُرسلَ الملكُ فى طلب الثورِ، وليسْمحْ لى الملك أنْ أذهبَ إليه لأتحقق منْ صدْقِ ذلك بنفسى، فرضى الأسدُ بذلك.

ـ ثُمَّ إنَّ (دمْنةَ) توجَّه مِنْ فوره، إلى حيث يوجدُ الثورُ، فتظاهر ، بالحزْن والاكْتئاب، فسأله الثورُ: أين كان؟
وما الَّذى حَبسه عنه تلك المُدة؟

ـ تنهَّدَ (دمنةُ) وقال: لا شىءَ أحزننى، وأدخلَ الاكتئابَ على نفسى مثل ما سمعته من الأسد، قال الثور: وماذا سمعت منه ـ أيُّها الصَّديقُ ـ المخلصُ؟ قال (دمنةُ) كنتُ عند الأسدِ فى مجْلسٍ من مجالسه، فسمعته



يُصرح لجلسائه، أنَّه ينوى الفتْكَ بالثور، بعدَ أنْ سمن، وأنَّ لحمه يكفى طعاماً له وللمُقربين إليه، وقد رأيتُ أنَّ منْ المُروءة والوفاءِ: أنْ أُحذِّرك منه حتى تكون مُستعداً لمنازلته، حينَ تدخلُ عليه .

ثُمَّ إنَّ الثورَ توجَّه إلى الأسدِ، وحين دخل عليه، راعه [1] ما رأى من العَلامات التى وصفها له (دمنة)، كما أثار الأسد العلامات التى رآها على الثوْر، حينَ دخل عليه، فنشب بينهما القتالُ وسالت منهما الدماءُ، ثمَّ إنَّ الأسدَ قام بقتْلِ الثَّورِ، وتمزيقه ثُمَّ جاءت الأنباءُ بأنَّ (دمنةَ) كذبَ على الأسدِ، وخدعه، فندم على ما فعلَ، وأصرَّ على الانتقام منه ثمَّ هجم عليه الأسدُ، وقتله شرَّ قتْلة وهذا جزاءُ من يُشعلُ الفتنةَ بيْن المتحابِّين المُتصافيْن.

(١) راعه: أفزعه.

الدروس المستفادة

١ـ التحققُ مِنْ خبرِ الفَاسق، حتَّى لا نَتَّهم الغيْرَ بما ليس فيه.

٢ـ انْتقاءُ الأصْدقاء، والتحفُّظُ فى اختْيارهم قبل مُخالطتهم.

٣ـ المحافظةُ على المَال، وعدمُ الإسراف فى إنفاقه إلاَّ فى طرق الخير.

٤ـ عدَمُ إطْلاعِ الغيْر على الأسْرار، إلاَّ إذا كانَ أميناً على ذلك

٥ـ ألاَّ نحسد صَاحبَ المنْزلة، أو نحقِد عليه، أو نسعى إلى الإضْرار بِه.

٦ـ الوفاءُ بالعهْد، وعدمُ الغدْرِ بمَنْ أعطيْناه الأمانَ.

٧ـ البُعدْ عَنِ الغيْبة والنَّميمة، حتى لا تفسد العلاقاتُ بين النَّاس.

٨ ـ عدمُ تحقير العُدوِّ الضعيف، فربَّما كان ذا حيلةٍ وأعْوانٍ.

٩ـ صُحبةُ الأشرارِ تُورث صاحبها سُوءَ الظَّنِّ بالأخيار.

١٠ـ مَنْ يسْعَ للإضْرارِ بالغير، يُعاقبْ بمثل عمله ويُجازى بصَنيعه.



